﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ [الأعراف: 188]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

بعد أن بَيَّن اللهُ تعالى أَمْرَ السَّاعةِ، وكانت السَّاعةُ أدقَّ علمِ الغيبِ، وأنَّ عِلْمَها عند الله وحده؛ أمرَ النَّبيَّ ﷺ أن يُبَيِّنَ لهم أنَّه بشرٌ رسولٌ، وأنَّه لَا يملك لهم أن يأتي بها قَبْلَ أن يُقدِّر اللهُ تعالى وُقوعها؛ لأنَّه لَا يملكُ لنفسِه نفعًا يجلبُه ولا ضرًّا يدفعُه، بل إنَّه يجري عليه ما يجري على البَشَرِ، فلا يملكُ أَنْ يُغَيِّرَ في أمرِ السَّاعة شيئًا، فليس لهم أن يسألوهُ عنها، ويطلبوا منهُ ميقاتَها[1]، كما أنَّه لمَّا أمرَ خاتم رُسُلِه بأن يجيبَ السَّائلين عن السَّاعة: بأنَّ عِلْمَهَا عند الله تعالى وحده؛ قَفَّى على ذلك بأمرِ رسولِه ﷺ أن يُبَيِّنَ للنَّاس أنَّ كُلَّ الأمورِ بيدِه سبحانه وحدَهُ، وأنَّ عِلْمَ الغيبِ كُلَّهُ عندَه[2].

موعدُ السَّاعةِ غَيبٌ مَحْضٌ، والرَّسولُ لا يملكُ لنفسِهِ ولا لغيرِهِ نفعًا ولا ضرًّا

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿نَفۡعٗا﴾: مشتقٌّ من النَّفَعَة، وهي العصا، يُتَّكَأ عليها، والنَّفْعُ ما يُستعانُ به في الوصول إلى الخيراتِ، يُقال: نَفَعَهُ ينفَعُهُ نَفْعًا، ونَفَعْتُهُ بكذا فانْتَفَعَ به، ومن هذا الأصل: الإفادة والتَّقوية جاء النَّفْعُ بمعنى ضد الضَّرِّ في القرآن كلِّه، وذلك في كلِّ شيء بحسَبه، ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: 25]، ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ﴾ [النحل: 5][3]، والمعنى هنا: لا أقدرُ على جلْبِ خيرٍ لنفسي.

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 187/8، ومحمَّد أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 3026/6.
(2) الهرري، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 230/10.
(3) الجوهري، الصحاح، والرَّاغب، المفردات: (نفع)، والمناوي، التَّوقيف، ص: 328، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (نفع).

2) ﴿ضَرًّا﴾: الضَّرُّ: ضِدُّ النَّفْعِ، وَيُقَالُ: ضَرَّهُ يَضُرُّهُ ضَرًّا، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى هَذَا كُلُّ مَا جَانَسَهُ أَوْ قَارَبَهُ، فَالضُّرُّ: الْهُزَالُ، والضَّرُّ: النَّقْصُ وسوءُ الحال، إمَّا في النَّفس لقلَّةِ العلم والفضلِ والعفَّةِ، وإمَّا في البدن لفقدانِ جارحةٍ، وإمَّا في حالةٍ ظاهرةٍ من قلَّةِ مالٍ وجاهٍ،[1]، والمعنى في سياق الآية: لا أقدِرُ على دَفْعِ شَرٍّ يحلُّ بنفسي.

3) ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ﴾: الهمزة والسِّين والتَّاء لطلب الفعل، والاستكثار من الكَثْرة، والكَافُ وَالثَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ خِلَافَ الْقِلَّةِ، مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ، وَقَدْ كَثُرَ، والمعنى المحوريُّ: زيادة عدد أفراد الشَّيء بِالنِّسْبَةِ للمعتاد أو المتوقَّع[2]، ومعنى قوله: ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾: لأعددتُ الكثير من الخير[3].

4) ﴿ٱلسُّوٓءُ﴾: ساءَهُ يَسُوؤه سَوْءًا وسُوءًا: فَعَلَ بِهِ مَا يَكْرَهُ، نَقِيضُ سَرَّه، والسُّوء: اسمٌ جامع للآفات والداء، وكلُّ (سُوء) بضم السين؛ فهو القبيح بحَسَبه اسمًا أو صفة، وكلُّ (سَوء) بفتح السين؛ فهو مصدر لإيقاع السُّوء بالضم[4]. ومعنى قوله: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾: لاجتنبتُ ما يكون من الشرِّ واتَّقيته[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بيانُ بَشَريَّةِ الرَّسولِ ﷺ وعَدَمِ معرفتِهِ بالغَيبِ إلَّا فيما أعلَمَهُ اللهُ بِهِ

قل - أيُّها الرَّسول -: لا أقدرُ على جَلْبِ خيرٍ لنفسي، ولا دَفْعِ شرٍّ يحلُّ بها إلَّا ما شاء اللّه، وإنَّما ذلك إلى اللّهِ سبحانه وحدَهُ، ولا أعلمُ إلا ما علَّمني، فلا أعلمُ الغيبَ، ولو كُنتُ أعلمُ ما غابَ عنِّي كما تَظنُّون، لفعلتُ الأسبابَ الَّتي أعلمُ أنَّها تُكثِّر ليَ المصالح والمنافع،

(1) ابن الأثير الشَّيبانيُّ، النِّهاية في غريب الحديث، والكرجاتي، مجمع بحار الأنوار، والرّاغب، المفردات، والسَّمين الحلبيُّ، عمدة الحُفَّاظ، وابن فارس، مقاييس اللُّغة، والزّبيديّ، تاج العروس: (ضرر).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (كثر).
(3) ابن جرير، جامع البيان: 302/13.
(4) ابن منظور، لسان العرب، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (سوء).
(5) ابن جرير، جامع البيان: 302/13.

وتدفعُ عنِّيَ المفاسدَ؛ ولاتَّقيتُ ما يكون منَ الشَّرِّ قبل أن يقعَ، لِعلمي بالأشياءِ قبلَ كَوْنِهَا، وعلمي لما تؤولُ إليه، فما أنا إلَّا رسولُ اللهِ أرسلني إليكم، أخَوِّفُ من عقابِهِ الأليمِ، وأبَشِّرُ بثوابِهِ الكريمِ قومًا يُصَدِّقون بأنِّي رسولُ اللهِ، ويعملونَ بشرعِهِ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

عِلَّةُ فصلِ الآيةِ عَمَّا قبلَها:

بيانُ أنَّ كلَّ الأمورِ بيدِ اللهِ تعالى وأنَّ عِلْمَ الغيبِ كُلَّهُ مرجعُهُ إليه

قولُهُ تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي﴾ استئنافٌ ابتدائيٌّ، قُصِدَ منه الاهتمامُ بمضمونِهِ؛ كي تتوجَّهَ الأسماعُ إليه[2]، جاء جوابًا على ذلك السُّؤالِ الذي تقدَّمَ في الآية السَّابقةِ، ظَنًّا منهم أنَّ النَّبيَّ ﷺ ليسَ بشرًا، وأنَّه يَمْلِكُ من قِوى الغيبِ ما يجعلُهُ عالمًا بكلِّ شيءٍ، قادرًا على كلِّ شيءٍ[3]، فخرج هذا الكلامُ مخرجَ الجوابِ عَن سُؤالِهم[4]، فَهُوَ شروعٌ في الجواب عنِ السُّؤال ببيانِ عَجْزِهِ عن علمِ السَّاعةِ إثرَ بيانِ عجْزِ الكُلِّ عنهُ، وإبطالِ زعمِهم الذي بَنوا عليه سؤالَهم من كونِهِ ﷺ مِمَّن يعلمُها[5]، ففُصِلَتِ الآيةُ لاتِّصالها بما قبلَها من حيثُ نفيُ علمِ السَّاعة[6]، فالجملةُ مستأنفةٌ مسوقةٌ لحسم أطماعِهم بعد إعلانِ نفضِ يدِهِ منهم، والكلامُ مسوقٌ لإثبات عدمِ إحاطتِهِ ﷺ بعلمِ الغيب[7].

نكتةُ تكريرِ الفِعلِ ﴿قُل﴾:

إظهارُ كمالِ العنايةِ بشأنِ الجوابِ والتَّنبيهِ على بيانِ عَجْزِ المخلوقِ عن علمِ السَّاعةِ

كُرِّرَ الأمرُ بالقولِ مع تَقَدُّمِهِ مرَّتينِ في قولِهِ: ﴿قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ

(1) لجنة من عُلماءِ الأزهر، المنتخَبُ في تفسير القرآنِ الكريم، ص: 238، ونُخْبة من أساتذة التَّفسير، التَّفسير المُيَسَّر، ص: 173، وجماعَةٌ من علماء التَّفسير، المُخْتَصَر في تفسير القرآن الكريم، ص: 173.

(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 207/9.

(3) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآني للقرآن: 533/5.

(4) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل: 279/2.

(5) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 302/3.

(6) الجرجانيّ، درج الدُّرر: 714/1.

(7) درويش إعراب القرآن الكريم وبيانه: 505/3، والآلوسيّ، روح المعاني: 125/5.

رَبِّيٓ﴾ و﴿قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: 187] لإظهارِ كمالِ العنايةِ بشأنِ الجوابِ والتَّنبيهِ على استقلالِه ومغايرتِه للأوَّل، والتَّعرُّضِ لبيانِ عجزِه عمَّا ذُكِرَ مِنَ النَّفعِ والضَّرِّ لإثباتِ عجْزِهِ عن علمِها بالطَّريقِ البرهانيِّ[1].

دلالةُ فعلِ الأمرِ ﴿قُل﴾:

المبالغةُ في إظهارِ كمالِ العبوديَّةِ للهِ والتَّبرُّؤِ من ادِّعاءِ علمِ الغيبِ

قولُه تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ﴾، أي: قل أيُّها الرَّسولُ للنَّاس: إنِّي لا أملكُ لنفسي ولا لغيري جلْبَ أيِّ نفعٍ، ولا أستطيعُ دَفْعَ أيِّ ضررٍ عنِّي ولا عن غيري، إلا بمشيئةِ اللهِ وقُدْرَتِه، فيُلْهِمُني إيَّاه، ويوفِّقُني لهُ، وهذا يدلُّ على إظهارِ العبوديَّةِ، والتَّبرِّي مِن ادِّعاءِ العلمِ بالغيوبِ[2]، ففي هذا أمرٌ لهُ ﷺ في أن يُبالِغَ في الاستسلامِ، ويتجرَّدَ من المشاركةِ في قدرةِ اللهِ وغيبِه، وأن يَصِفَ نفسَهُ لهؤلاءِ السَّائلين بصفةِ مَنْ كان بها، فهو حريٌّ ألَّا يعلمَ غيبًا، ولا يدَّعيه[3]، فلمَّا كان مِلْكُ الضُّرِّ والنَّفعِ بهذا الإطلاقِ خاصًّا بربِّ العبادِ وخالقِهم، وكان طلبُ النَّفعِ أو كشْفُ الضُّرِّ عبادةً لا يجوز أن تُوجَّهَ إلى غيرِه من عبادِه، أمرَ اللهُ تعالى رسولَهُ ﷺ أن يُصرِّح بالبلاغِ عنه أنَّه لا يملكُ لنفسِهِ ولا لغيرِه نفعًا ولا ضرًّا، وقد تكرَّر هذا الأمرُ له في القرآنِ مُبالغةً في تقريرِهِ وتوكيدِه[4].

دلالةُ تخصيصِ المقولِ بذكرِ حالِ الرَّسولِ ﷺ:

دفْعُ توهُّمِ ملازمةِ معرفةِ الغيبِ لصفةِ النُّبوَّةِ

خصَّ النَّظمُ الكريمُ هذا المقولَ بالإخبارِ عن حالِ الرَّسولِ ﷺ نحو معرفةِ الغيبِ ليقلَعَ مِن عقولِ المشركين تَوَهُّمَ ملازمةِ معرفةِ الغيبِ لصفةِ النُّبوَّةِ، إعلانًا للمشركين بالتزامِ أنَّه لا يعلمُ الغيبَ، وأنَّ ذلك ليس بطاعنٍ في نبوَّتِه حتَّى يستيئِسوا من تحدِّيه بذلِكَ،

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 302/3، والآلوسيّ، روح المعاني: 125/5، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 207/9.
(2) وهبة الزُّحيليُّ، التَّفسير الوسيط: 761/1.
(3) ابن عطية الأندلسي، المحرَّر الوجيز: 485/2.
(4) محمد رضا، تفسير المنار: 507/9.

وإعلامًا للمسلمين بالتَّمييز بينَ ما تقتضيهِ النُّبوَّةُ وما لا تقتضيهِ، ولذلك نفى عن نفسهِ معرفة أحوالهِ المغيَّبةِ، فضلًا على معرفةِ المغيَّبات من أحوالِ غيرهِ إلَّا ما شاءَ اللّٰه[1].

دلالةُ النَّفي في قولهِ: ﴿لَآ أَمۡلِكُ﴾:

تـأكـيـدُ عـدمِ عـلـمِ الـرَّسـولِ بـالـسَّاعـة أيَّـان تكونُ ومتى تقعُ

قولهُ تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ﴾، أي: في أيِّ وقتٍ مِنَ الأوقاتِ أصلًا[2]، فلا أقدِرُ لنفسي أن أسوقَ إليها خيرًا، أو أدفعَ عنها ضرًّا حين ينزلُ بي، فكيف أملكُ علمَ السَّاعة[3]؟ فَمَن لا يعلمُ أَنَّ نفعَه في أيِّ الأشياءِ ومضرَّتَهُ في أيٍّ منها، كيف يعلمُ وقتَ قيام السَّاعةِ[4]؟ فالجملةُ متضمِّنةٌ لتأكيد ما تقدَّمَ مِن عدمِ علمهِ بالسَّاعةِ أيَّانَ تكونُ، ومتى تقعُ[5]؟

سِرُّ ذِكْرِ مِلْكِ النَّفعِ والضُّرِّ:

المُـبـالـغـةُ في الاسـتـسـلامِ بإظهارِ العبوديَّةِ وانـتـفـاءِ ما يختصُّ بالرُّبوبيَّة مِن مِلْكِ النَّفعِ والضُّرِّ

مِلْكُ الشَّيءِ: القُدرةُ على التَّصرُّف فيه على وَفقِ ما جزمَتْ به الإرادةُ، ومالكُ الشَّيء: هو القادرُ على التَّصرُّفِ فيه بحسب إرادته، وبما أنَّ الكونَ كلَّهُ خاضعٌ لسلطانِ اللّٰهِ تعالى وإرادتهِ الحكيمةِ، بكلِّ كبيرٍ وصغيرٍ فيه، فإنَّ أحدًا في الوجودِ لا يملكُ أن يتصرَّفَ بشيءٍ فيه، إلَّا إذا منحَهُ اللّٰهُ ﷻ القدرةَ على التَّصرُّف، في حدود ما منحَهُ مِن ذلك، حتَّى أَكْرَمَ الخلقِ عند اللّٰهِ وأقربَهُم إليه، لا يملك لنفسهِ جلْبَ نفعٍ، أو دفْعَ ضُرٍّ، إلَّا إذا شاء اللّٰهُ ذلك، فضلًا عن أن يملكَ شيئًا من ذلك لغيرهِ مِن خلقِ اللّٰهِ إلَّا بمشيئةِ اللّٰهِ، وفي نفي الملك عنه ﷺ إظهارٌ للعبوديَّة وانتفاء عن ما يختصُّ بالرُّبوبيَّة من القُدرةِ وعلمِ الغيبِ ومُبالَغَةٌ في الاستسلام[6].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 207/9.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 187/8.
(3) السَّمرقندي، تفسير السمرقندي: 573/1.
(4) البروسوي، روح البيان: 292/3.
(5) القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن: 95/5.
(6) أبو حيَّان، البحر المحيط: 240/5.

فائدةُ تقديم الجارِّ والمجرور على المفعول به:

خيرُ الخلْق لا يملك لنفسه شيئًا، فاللهُ وحدَه الذي يملك النَّفْعَ والضَّرَّ

تقديم قوله: ﴿لِنَفْسِي﴾ على قوله: ﴿نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ لدَفع ما يُتَوهَّم أنَّ له أدنى علمٍ بالغيب، فينفعهم بالخير، أو يصرف عنهم الشَّرَّ، فنفى عن نفسه مِلْك شيءٍ من النَّفع أو الضَّرِّ، وهو مبالغة في نفي امتلاكه ذلك لغيره من باب أولى.

كما أنَّ تقديم الجارِّ والمجرور هنا أنسب للسِّياقِ؛ إذ إنَّه حُجَّةٌ عليهم واضحة، فما بقي شيء من منافع الدِّينِ والدُّنْيا إلّا وقد دخل تحت هذه الآية؛ ما أراهم إلا يكابرون عقولهم[1].

وفيه إشارةٌ إلى الاهتمام بالمُقَدَّم والتَّشْويقِ إلى المؤخَّر، فإنَّ ما حقُّه التَّقْديمُ إذا أُخِّر تبقى النَّفْسُ مُتَرَقِّبَةً له فعند وروده يتمكَّن عندها فضلَ تمكّنٍ[2].

معنى اللَّام في ﴿لِنَفْسِي﴾:

نفيُ مِلْكِ النَّفعِ والضُّرِّ على النَّفسِ نفيٌّ لملكِهِ للآخَرِ بطريقِ الأولى

اللَّامُ في قوله: ﴿لِنَفْسِي﴾ للتَّعليل، وهي إمَّا متعلِّقةٌ بالفعلِ ﴿أَمْلِكُ﴾ أو بمحذوفٍ وقعَ حالًا من ﴿نَفْعًا﴾، أي: لا أقدِرُ لأجل نفسي على جلْبِ نفعٍ ما، ولا على دَفْعِ ضُرٍّ ما[3]، وإذا كنتُ لا أَملِكُ ذلك لنفسي؛ فلا أملِكه لِغَيري بالأولى[4].

نكتةُ تقديمِ النَّفعِ على الضُّرِّ:

بيانُ كونِ النَّفعِ أحَبَّ للنَّفسِ، مع مُراعاة تقديم ذكرِ الهداية فيما سَبَقَ

وقدَّمَ النَّفعَ؛ لأنَّه أحبُّ إلى النَّفس، وليس في السِّياق ما يُوجِبُ تأخيرَهُ[5]، وإذا كان المقصودُ بالنَّفْع والضُّرِّ الهدى والضَّلالَ، كما فسَّره بعض المحقِّقين[6]، فإنَّ نُكتةَ التَّقديم تكون أقوى[7]؛ لأنَّه تقدَّم

(1) القصّاب، النكت الدَّالّةُ على البيان في أنواع العلوم والأحكام: 454/1.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 9/4.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 302/3، وطنطاوي، التَّفسير الوسيط للقرآن الكريم: 450/5.
(4) محمد رضا، تفسير المنار: 507/9.
(5) البقاعي، نظم الدُّرر: 187/8، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 207/9.
(6) ابن جرير، جامع البيان: 302/13، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 336/7.
(7) الآلوسيّ، روح المعاني: 125/5.

﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨﴾ [الأعراف: 178] فَقدَّم الهدايةَ على الضَّلال[1].

توجيهُ المتشابِهِ اللَّفْظيِّ في تقديمِ النَّفعِ على الضُّرِّ وتأخيرِه:

دلالاتُ سياقِ الألفاظِ على ما سبقَها من المعاني مع تناسُقِ المباني تقديمًا وتأخيرًا

أكثرُ ما جاءَ في القرآن - حين يُؤتى بالضُّرِّ والنَّفعِ معًا - تقديمُ لفظِ الضّرِّ على النَّفع، وهو الأصلُ؛ لأنَّ العابدَ إنَّما يعبدُ معبودَه خوفًا من عقابِهِ أوَّلًا، ثُمَّ يعبدُه طمعًا في ثوابِهِ ثانيًا، كما يُشير إلى ذلك قولُهُ تعالى: ﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾ [السَّجدة: 16]، وحيث تقدَّم النَّفعُ على الضُّرِّ، كان ذلك لسبقِ لَفْظٍ تضمَّنَ معنى نفْعٍ، كما في هذه السُّورةِ حيثُ تقدَّم آنفًا لفظُ الهدايةِ على الضَّلال في قولِهِ تعالى: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨﴾ [الأعراف: 178]، وفي الرَّعد تقدَّمَ ذكرُ الطَّوعِ في قولِهِ سبحانه: ﴿طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ [الرَّعد: 15]، وهو نفْعٌ، وفي الفرقانِ وفاطر تقدَّمَ ذِكْرُ (العَذْبِ) في قوله ﷻ: ﴿هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ﴾ [الفرقان: 53، وفاطر: 12]، وهو نَفْعٌ، وفي سبأٍ تقدَّمَ (البَسْط) في قولِهِ تبارك اسمه: ﴿رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾ [سبأ: 36]، ولِيَقِسْ على هذا غيرَه[2].

كما أنَّ اللهَ تعالى قال هُنا في سورة الأعراف: ﴿قُل إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ وقال في سورة يونس: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٨ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ [يونس: 48 - 49]، فقدَّم النَّفعَ على الضُّرِّ في الأُولى، وأخَّرَهُ عنه في الأخرى، وذلك لمُناسبة حسنةٍ؛ أنَّه هُنا في الأعراف لَمَّا تقدَّم سؤالُ المشركين عن السَّاعة، وتكرَّر في قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ﴾ [الأعراف: 187]، وكان ظاهرُ السِّياق يُشيرُ إلى أنَّهم كانوا يظنُّون

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/240.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 5/125.

أنَّه ﷻ يَعْلَمُها، فطلبوا تعريفَهم بها، وأن يَخُصَّهم بذلك، ولا شكَّ أنَّ العِلمَ بالشَّيءِ نفعٌ لصاحبه، فعرَّفهم أنَّه لا يملكُ لنفسِه نفعًا ولا ضَرًّا، فتقدَّم ذِكْرُ النَّفع؛ لأنَّه مشيرٌ إلى ما ظنُّوه أنَّه عنده من عِلْمِها، فأعلمَهم أنَّه سبحانه استأثرَ بعلمِها، وأنَّه ﷻ لا يملكُ من ذلك شيئًا إلَّا ما شاءَ اللَّهُ له ممَّا عدا علمَ السَّاعة؛ لانفرادِه سبحانه عن خلقِه بعلمِها، ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: 187]، ثُمَّ تأكَّد هذا الغرضُ بقولِه تعالى على لسان نبيِّه ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ [الأعراف: 188]، وهذا كلُّه بَيِّنُ التَّناسُبِ.

وأمَّا الآيةُ في سورةِ يونسَ؛ فإنَّها فيما كان يستعجلُه الكُفَّارُ من عذابِ اللَّهِ تعالى وقبلَها: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [يونس: 46]، ويقول الكفَّار: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [يونس: 48] قل: لا أملكُ ما وعدَكم اللَّهُ من هذا العذابِ، ولا أن أدفعَ عنكم سوءَ العقابِ، كما لا أملكُ لنفسي ضُرًّا ولا نفعًا إلا ما شاء اللَّهُ أن يُمَلِّكَنِيه منهما، فتقديم (الضُّرِّ) على (النَّفع) في هذه الآية؛ لخروجِها عن ذِكْرِ العذابِ الَّذي قال اللَّه تعالى فيه بعدها: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يونس: 51][1].

وأيضًا، في يونسَ موافقةٌ ما قبلَها، ففيها ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [يونس: 18]، وهذا النَّوعُ من لطائفِ القرآنِ العظيم وساطعِ براهينِه[2].

فائدةُ تنكيرِ (النَّفْعِ) و(الضَّرِّ):

نـفـيُ عـمـومِ الـفـعـلِ يقتضي نـفـيَ عـمـومِ أوقاتِهِ

قولُه: ﴿نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، أي: شيئًا من جلب النَّفعِ قليلًا كان أو كثيرًا في وقت ما، ولا دفْعَ ضررٍ قليلًا كان أو كثيرًا في وقت ما؛ فإنَّ

(1) الإسكافي، دُرَّة التَّنزيل وغُرَّة التأويل: 682/2 - 685، وأبو جعفر الغرناطي، ملاك التَّأويل: 222/1 - 223.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 240/5.

قدرتي قاصرةٌ، وعلمي قليلٌ، وكلُّ مَن كان عبدًا؛ كان كذلك[1]، فوقوعُ كلمتَي النَّفعِ والضُّرِّ نكرتين منفيَّتين يفيدُ العمومَ حسبَ القاعدةِ المعروفةِ، ونفيُ عمومِ الفعلِ يقتضي نفيَ عمومِ الأوقاتِ لهُ[2].

المُطابقةُ بينَ النَّفعِ والضَّرِّ:

تعميمُ الأحوالِ وتنويعُها بحسبِ ما يعتري الإنسانَ

إنَّما طابقَ بذكرِ الضَّرِّ في قوله: ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ مع أنَّ المرءَ لا يتطلَّبُ إضرارَ نفسِهِ؛ لأنَّ المقصودَ تعميمُ الأحوالِ؛ إذ لا تعدو أحوالُ الإنسانِ عن نافعٍ وضارٍّ، فصارَ ذكرُ هذين الضِّدَّين بطريقِ المطابقةِ مثلَ ذِكرِ المَساءِ والصَّباحِ، وذكرِ اللَّيلِ والنَّهارِ، والشَّرِّ والخيرِ[3].

دلالةُ العطفِ بذكرِ الضَّرِّ بعد ذكرِ النَّفعِ:

المبالغةُ في وصفِ الإنسانِ بالعجزِ ولو كان نبيًّا

في عطفِ الضَّرِّ على النَّفعِ إشارةٌ إلى أنَّ النَّبيَّ ﷺ لا يملكُ لنفسِهِ أيَّ شيءٍ، ولو كان من السَّلبيَّات، بمعنى: أنَّه لو صحَّ منهُ العزمُ على أن يَضُرَّ نفسَه ما استطاع أن يصِلَ إلى شيءٍ من ذلك، إلا ما شاءَ اللَّه له، وهذا أبلغُ في وصف الإنسانِ - ولو كان نبيًّا - بالعَجْزِ وقُصورِ يده عن أن يَبْلُغَ أيَّ شيءٍ إلَّا ما قدَّر اللَّهُ له، ولو كان ذلك الشَّيءُ ممَّا يَحسِبُ الإنسان أنَّه مُلْكٌ خاصٌّ له، لا ينازِعُه فيه أحدٌ، ممَّا لا تنزِعُ إليه النُّفوسُ، ولا ترغبُ فيه، كطلبِ ما يضرُّ مِنَ الأمور، وهو شيءٌ مقدورٌ عليه بأيسرِ جهدٍ، بل بلا جهدٍ أصلًا[4].

نكتةُ الجمعِ بين نفي الأمرَيْن معًا:

عمومُ نفي سائرِ أنواعِ المِلْكِ وسائرِ أنواعِ النَّفعِ والضَّرِّ

جَعَلَ نفْيَ أن يَمْلِكَ لنفسِهِ نفْعًا أو ضَرًّا مُقدِّمَةً لنفي العلم بالغَيبِ؛ لأنَّ غايةَ النَّاسِ مِن التَّطلُّعِ إلى معرفة الغيبِ هو الإسراعُ إلى الخيرات المستقبلةِ بتهيئة أسبابِها وتقريبِها، وإلى التَّجنُّبِ لمواقعِ الأضرارِ، فَنَفْيُ أن يملكَ لنفسِهِ نفعًا ولا ضَرًّا، يَعُمُّ سائرَ أنواعِ المِلْك

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 187/8.
(2) محمد رشيد رضا، تفسير المنار: 507/9.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 207/9.
(4) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 533/5.

وسائِرَ أنواعِ النَّفْعِ والضَّرِّ، ومن جملة ذلك العمومِ ما يكونُ منه في المستقبلِ، وهو مِنَ الغَيبِ[1].

تكرارُ (لا) بعد العطفِ:

تأكيدُ النَّفي وتقويتُهُ

قولهُ: ﴿وَلَا ضَرًّا﴾، أي: لا أملكُ أمرَ الضَّرِّ، فأدفعهُ إذا جاء[2]، ومجيء (لا) هُنا: يفيد توكيد النفي، وفصْلَ النَّفع عن الضَّرِّ، فاستقلَّ كلٌّ منهما بنفسِ قوَّةِ النَّفي، ولو قال: لا أملكُ لنفسي ضرًّا ونفعًا؛ لكان التَّعبيرُ مُوهِمًا أنَّه ﷺ لا يملكُ الجمعَ بينهما، ولكنَّه يستطيع أنْ ينفعَ، أو يضرَّ نفسَه إذا توجَّهت إرادتُه إلى واحدٍ منهما، وهذا الفهم خطأٌ، فتكريرُ (لا) النَّافيَةِ ليس للتَّأكيدِ فقط، وإنَّما لدفع الالتباس في فهمِ المعنى المرادِ، وهو نفيُ أن ينفعَ نفسَه على انفرادٍ، ونفيُ أن يضرَّ نفسَه على انفرادٍ، ومِن بابِ أولى نفيُ حدوثِ الفعلين معًا.

دلالةُ الاستثناءِ نوعُهُ في قولهِ: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾:

إظهارُ تمامِ عجزِ العبدِ مع إثباتِ قدرةٍ له بتقديرِ اللهِ

لَمَّا كانَ مِنَ المعلوم بل من المُشاهدِ أنَّ كُلَّ حيوانٍ يَضُرُّ، ويَنْفَعُ؛ أَعْلَمَ النَّظمُ الكريمُ أنَّ ذلك إنَّما هو باللهِ، فقال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: الَّذي له الأمرُ كلُّه، ولا أمرَ لأحدٍ سواه[3].

والاستثناءُ من مجموعِ النَّفعِ والضَّرِّ، ويمكن جعلُه مُتَّصِلًا، أي: إلَّا ما شاءَ اللهُ أن يملِّكنيه بأن يُعلِّمنيه ويقدرني عليه، فإنْ لم يشأ ذلك؛ لم يُطلعْني على مواقعهِ، وخَلْقُ الموانعِ من أسباب تحصيلِ النَّفعِ، ومن أسباب اتِّقاء الضَّرِّ، وحمْلُه على الاتِّصال يُناسب ثبوتَ قدرةٍ للعبد بجعلِ اللهِ تعالى وهي المسمَّاة بالكَسْب، فإذا أرادَ اللهُ أن يُوجِّهَ نفسَ الرَّسولِ ﷺ إلى معرفةِ شيءٍ مُغَيَّبٍ أطلعَهُ عليهِ لمصلحةِ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 9/ - 207 208.
(2) الشَّعراوي، تفسير الشَّعراوي: 4510/7.
(3) البقاعي، نظم الدُّرر: 187/8.

الأمَّةِ أو لإكرامِ الأمَّةِ لَهُ كقولِه تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ﴾ إلى قوله: ﴿لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: 44][1]، ودليلُ هذا المعنى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجنّ: 26-27]، ويمكنُ أن يكونَ الاستثناءُ مُنقطِعًا، والمَعْنَى: ولكن ما شاء الله من ذلك كائنٌ[2]، وهذا أبلغُ في إظهارِ العجْزِ عن عِلْمِهَا[3].

معنى الواوِ في قولِه: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾:

تكملةُ التَّبرُّؤِ من معرفةِ الغيبِ إظهارًا للعبوديَّة

الواو في قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ عاطفةٌ، والجملةُ تكملةٌ للتَّبرُّؤِ من معرفةِ الغيب، سواء منه ما كان يَخُصُّ نفسَه، وما كان من شؤونِ غيرِه، فحصلَ من مجموعِ الجُملتين أنَّه لا يملك لنفسِه نفْعًا ولا ضَرًّا، في عالم الشَّهادة وفي عالم الغيب، وأنَّه لا يعلم شيئًا من الغيبِ، ممَّا فيه نفعُه وضَرُّه وما عداه[4]، وفيه مزيدُ إظهارٍ للعبوديَّة والتَّبرِّي من ادِّعاء العلم بالغيوب[5].

وفي هذا العطْفِ أيضًا تأكيدٌ على نفي علمِه ﷺ بالسَّاعة؛ لأنَّه لَمَّا كان علمُ الغيبِ ملزومًا لجلبِ الخيرِ ودفْعِ الضَّرِّ، وكانتِ السَّاعةُ أدقَّ علمِ الغيبِ، أمرهُ بنفي هذا اللَّازم، فينتفي الأعمُّ، فينتفي بانتفائه الأخصُّ[6].

فائدةُ التَّعبيرِ بالجملةِ الشَّرطيَّةِ ودلالتُها:

الاستدلالُ على انتفاءِ عِلْمِهِ بالغيبِ، بانتفاءِ الاستكثارِ مِنَ الخيرِ

جملةُ: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ فيها الاستدلالُ على انتفاءِ عِلْمِهِ بالغيب، بانتفاءِ الاستكثارِ مِنَ الخيرِ، وتَجَنُّبِ السُّوء؛ وهو استدلالٌ بأخصِّ ما لو عَلِم المرءُ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 208/9.
(2) القونويّ، حاشيَته على تفسير البيضاوي: 568/8.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 302/3، وإسماعيل حقِّي، روح البيان: 292/3.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 208/9.
(5) البيضاويُّ، أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل: 45/3.
(6) البقاعي، نظم الدُّرر: 187/8.

الغيبَ لعلمَهُ أوَّلَ ما يعلمُ، وهو الغيبُ الَّذي يَهُمُّ نفسَهُ، ولأنَّ اللهَ لو أرادَ اطِّلاعَهُ على الغَيب؛ لكانَ القصدُ من ذلك إكرامَ الرَّسولِ ﷺ فيكونُ اطِّلاعُهُ على ما فيه راحتُه أوَّلَ ما ينبغي اطِّلاعُه عليه، فإذا انتفى ذلك؛ كان انتفاءُ غيرِهِ أولى، ودليلُ التَّالي في هذهِ القضيَّةِ الشَّرطيَّةِ، هو المشاهَدةُ من فواتِ خيراتٍ دنيويَّةٍ لم يتهيَّأْ لتحصيلِها، وحصولِ أسواءٍ دنيويَّةٍ، وهذا مَثَلٌ واضح، وشاهدٌ لا يُدفَعُ على أنَّ النَّبيَّ ﷺ لا يعلم الغيبَ، إذ لو كان يعلم الغيب من تلقاء نفسه؛ لعرفَ عواقبَ الأمورِ قبل أن تجيءَ، ولما اتَّجه إلى أمرٍ تسوءُ عاقبتُه، ولكانَ كلُّ متَّجهه دائمًا إلى ما تُحمَدُ عاقبتُهُ، وتَعْظُمُ ثمرتُه[1]، ولكنَّ اللهَ يُطلع من ارتضاهم رسلًا على ما شاء من علمه.

وفي هذا الشَّرطِ أيضًا تعريضٌ لهم؛ إذ كانوا يتَعرَّضون له ﷺ بالسُّوء[2].

وفي هذه الجملةِ الشَّرطيَّةِ ارتقاءٌ في التَّبرُّؤ من معرفةِ الغيب ومن التَّصرُّف في العالم، وزيادةٌ مِنَ التَّعليم للأمَّةِ بشيءٍ من حقيقة الرِّسالة والنُّبوَّة، وتَمْييزِ ما هو من خصائِصها عمَّا ليس منها[3].

معنى (ال) في ﴿ٱلْغَيْبَ﴾ ودلالتُها:

استغراقُ عدمِ عِلمِ النَّبيِّ ﷺ لِكُلِّ غيبٍ إلَّا ما أطلعَهُ اللهُ عليه

قولُهُ: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ أي: الغيبُ الَّذي هو سببٌ عاديٌّ لجلبِ المنافع، ودفْعِ المضارِّ لا مُطلقُ الغيب، فإنَّه ﷺ كان يعلمُ الغيبَ بإعلامِهِ تعالى كما نطق به في الآية المَذْكُورة، والمَعْنَى: (ولو استمرَّ في علمِ الغيبِ)، كما يشعرُ بهِ التَّعْبيرُ بصيغَة المَاضي والمُضَارِع معًا[4].

فـ(الـ) في الغيبِ للاستغراقِ، وهو ﷺ لم يعلمْ كُلَّ غيبٍ؛ فإنَّ من

(1) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآني للقرآن: 533/5، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 208/9.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 208/9.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 206/9.
(4) القونويّ، حاشيَته على تفسير البيضاوي: 568/8.

الغيبِ ما تفرَّدَ اللهُ تعالى به كمعرفةِ كُنهِ ذاتِه - ﷻ - ومنه معرفةُ وقتِ قيامِ السَّاعةِ[1].

معنى اللَّامِ في ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ﴾ ودلالتُها:

بيانُ المعتادِ في عُـرفِ الـنَّـاسِ مِـنَ الاستكثارِ في جمعِ المنافعِ ودفعِ المضارِّ عند العلمِ بها

قولُه: ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ﴾ اللَّامُ الواقعةُ في جواب (لو) أفادتِ التَّوكيدَ، أي: لجعلت المالَ والمنافع كثيرًا على أن يكونَ بناءُ استفعلَ للتَّعديةِ، كما في نحو: استذلَّهُ[2]، وهذه الملازمةُ عاديَّة إقناعيَّةٌ؛ إذ من يعلم الغيبَ؛ يستكثرُ من الخيرِ عادةً، ويدفعُ الشَّرَّ غالبًا، ولذا ورد: عَرَفْتُ الشَّرَّ لا للشَّرِّ بَلْ لِتوقِّيه، فإذا عَلِمَ الغيبَ؛ يُكْثِرُ تَحْصيلَ الخيرِ ودَفْعَ الشَّرِّ بناءً عَلَى جَرْيِ العادَة[3].

معنى (ال) في الخير ودلالتُها:

إفـادةُ العمومِ والـشُّـمـولِ لمصالحِ الدِّينِ والدُّنيا

الخيرُ هو جلْبُ منافعِ الدُّنيا وخيراتِهَا مِنَ الخصبِ والأرباحِ والأكساب، وقيل: المرادُ بهِ ما يَتَّصِل بأمرِ الدِّين، أي: لو كنتُ أعلمُ الغيبَ؛ لكنتُ أعلمُ أنَّ الدَّعوةَ إلى الدِّين الحقِّ تؤثِّرُ في هذا، ولا تؤثِّر في ذلك، فكنتُ أشتغلُ بدعوةِ هذا دون ذاك[4]، والظَّاهرُ أنَّ (الـ) هنا استغراقيَّةٌ لعموم المنافع الدينيَّة والدنيويَّة، فيكون المعنى: لفعلتُ الأسبابَ الَّتي أعلمُ أنَّها تنتج لي المصالحَ، والمنافِعَ في ديني ودنياي[5].

دلالةُ تقديمِ الخيرِ على السُّوءِ:

مُراعاةُ مُناسَبَةِ ما قبلَها مِن تقديمِ النَّفعِ على الضَّرِّ

قَدَّمَ ذِكْرَ الخيرِ على ذِكْرِ السُّوء لمناسبة ما قبلَها حيثُ قدَّم فيهِ ذِكْرَ النَّفعِ على ذِكر الضَّرِ، وسلَكَ في ذِكْرِهما هناك كذلك مسلكَ التَّرقِّي[6].

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 125/5.
(2) البروسويّ، روح البيان: 292/3.
(3) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاوي: 568/8.
(4) حسن نظام الأعرج، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 358/3.
(5) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 352.
(6) الآلوسيّ، روح المعاني: 125/5.

فائدةُ العَطْفِ في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾:

الوصلُ لمقابلةِ المعاني والقَطْعُ للإخبارِ بمعنًى جديدٍ

﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ قد يكونُ معطوفًا على قولِه: ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾، فيكونُ من جوابِ (لَوْ)، ويُوضِّحُ ذلك أنَّه تقدَّم قولُهُ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، فقابل النَّفعَ بقولِه: ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾، وقابَل الضَّرَّ بقوله: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾؛ ولأنَّ المُترتِّب على تقدير عِلمِ الغيبِ كلاهما، وهما اجتلابُ النَّفعِ واجتنابُ الضَّرِّ[1]، فيكونُ الكلامُ متَّصِلًا بما قبلَه[2].

ويحتمِلُ أن يكونَ الكلامُ مَقطوعًا تمَّ في قولِه: ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾، وابتدأ يُخبرُ بنفي السُّوءِ عنْهُ، وهو الجنونُ الذي رموهُ بهِ، ويترجَّحُ هذا بنحوِ قولِه سبحانه: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم﴾ [سبأ: 46] الآية[3]، فيكونُ قولُهُ: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ استئنافَ إخبارٍ، أي: ليس لي ما تزعمونَ مِنَ الجنونِ؛ لأنَّهم نسبوهُ إلى الجنونِ[4]، وتكونُ الواوُ استئنافيَّةً، ويحتملُ كذلك أن تكونَ واوًا للحال، والمعنى: لاستكثرْتُ مِنَ الخيرِ، والحالُ أنَّ السّوءَ ما مسَّني، والمعنى الأوَّلُ لِلواو أقربُ.

سِرُّ اصطفاءِ مَسِّ السُّوءِ بَدَلَ دفْعِ المضارِّ:

دلالةُ السُّوءِ على الضَّرِّ بطريقِ الاقتضاءِ

لم يُذْكَرْ في النَّظم الكريم دَفْعُ المضارِّ صريحًا بعد ذكرِ المنافعِ، وجُعِلَ نفي السُّوءِ غايةً لِدفْعِ المضارِّ واجْتِنابِها، فيدلُّ ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ عَلَى اجتنابِ المضارِّ بطَريقِ الاقتضاءِ[5]، مع المبالغةِ في نفي أَدنى ضررٍ.

---

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 240/5.
(2) القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن: 628/2.
(3) أبو منصور الثعالبي، الجواهر الحسان: 100/3.
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 336/7، وابن جُزي، التسهيل لعلوم التنزيل: 315/1.
(5) القونويّ، حاشيَته على تفسير البيضاوي: 568/8.

معنى (ال) في ﴿ٱلسُّوٓءُ﴾ ودلالتُها:

نـفـيُ جـنـسِ السُّوء وأحوالِهِ

لَمَّا كان الضَّرُّ لا يحتملُ منهُ شيءٌ؛ قال: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾، أي: جنسُ السُّوءِ على وجهِ الاستغراقِ بإقامةِ الموانعِ له عنِّي[1].

غرضُ الفصلِ في قولِهِ: ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾:

دَفْـعُ الـتَّـوهُّـمِ الـنَّـاشئِ مِـنَ الـسُّـؤال عن عملِهِ بعد نَفْيِ ما نَفَى مِن مِلْكِ النَّفع والضَّرِّ

قولُهُ: ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ مِن تمام القولِ المأمورِ بهِ، وهي مستأنفةٌ استئنافًا بيانيًّا، ناشئًا عن سؤالٍ مقدَّرٍ حولَ قدرتِهِ على دَفْعِ السُّوءِ، فأعلنَ التَّبرُّؤَ مِن أن يَمْلِكَ لنفسِه نفعًا أو ضَرًّا؛ لأنَّ السَّامعين يتوهَّمونَ ما نفاهُ عن نفسِهِ أخصَّ صفاتِ النَّبيِّ فَمِن شأنِهِم أن يتعجَّبوا من نفيهِ ذلك عن نَفْسِهِ، وهو يقولُ: إنَّه رسولُ اللهِ إليهم، فبيَّن لهم أنَّ الرِّسالةَ مُنْحَصِرَةٌ في النِّذارةِ على المفاسد وعواقبها، والبشارةِ بعواقبِ الانتهاء عنها واكتسابِ الخيرات[2].

بلاغةُ أسلوبِ القصرِ بالاستثناءِ بعدَ النَّفي ونَوْعُهُ:

حَـصْـرُ وظيفةِ الـنَّـبـيِّ ﷺ وقَـصْـرُهـا في التَّبليغِ تبشيرًا وإنذارًا

قولُهُ تعالى: ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ قصرُ موصوفٍ على صِفَةٍ، أي: وما أنا بالنِّسبةِ إلى من بلَّغْتُهم، واتَّخذْتُ كلَّ وسيلةٍ لإقناعِهم، ونُصْحِهِمْ وإرشادِهم، ولم آلُ جُهدًا في إصلاحِهم عن طريقِ إراداتِهم الحُرَّة، ما أنَا بالنِّسبة إليهم إلَّا نذيرٌ، أمَّا الَّذين خَطَوا بعضَ خطواتٍ إيمانيَّةٍ، أو ظهرتْ لديهم بوادرُ استعدادٍ ما لأنْ يؤمنوا مُستقبَلًا، أو آمنوا إيمانًا صحيحًا، وظهرَ عليهم الاستعدادُ للاستمرارِ على صِدقِ الإيمانِ مُستقبلًا، ومتابعةِ مسيرةِ الإيمانِ بكلِّ ما سيأتيهم من بلاغاتٍ عن ربِّهم، فأنا بالنِّسبةِ إليهم بشيرٌ، فيكونُ القصرُ بهذا المعنى في هذهِ العبارةِ قصرًا إضافيًّا.

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 188/8.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 209/9 - 208.

وقيل: بل هو حقيقيٌّ[1]، وقد وردَ في مثلِ هذا حصرُ وظيفةِ الرَّسولِ بالإنذارِ والتَّبشير بلفظيهما معًا أو بأحدِهما، وبلفظ التَّبليغِ الجامعِ لهما آياتٌ كثيرةٌ، بعضُها بالإثباتِ بعدَ النَّفي كما هُنا، وبعضُها بـ(إنَّما)، والحصرُ بكلٍّ منهما أقوى النَّصوص القطعيَّة الدِّلالة، ومع هذا التَّكرار والتَّوكيدِ كُلِّه يأبى غُلاةُ الإطراءِ للرُّسلِ، ولمن دونَ الرُّسل مِن الصَّالحين – حقيقةً أو توهُّمًا – إلَّا أن يشركوهم مع اللّه ﷻ في صفات ربوبيَّتِه وأفعالِه[2].

بلاغةُ تنوُّعِ أسلوبِ القَصرِ في وصفِ النّذارة النبوية:

النَّفيُ والحصرُ بـ(إن، إلَّا) آكدُ وأقوى مِن (ما، إلَّا)، ويَـرِدُ كلٌّ مِنهما بحسبِ مقاماتِ الكلامِ

(إنْ) في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ نافيةٌ، فهي نافيةٌ إلَّا ما ثبتَ بعدَ الاستثناءِ، وهو الرِّسالةُ مِنَ اللّهِ يُنذِر بِهَا الكافرَ، ويُبشِّرُ بها المؤمنَ[3].

فعلَّل نَفْيَ امتيازِه عنِ البشر بمِلْكِ النَّفعِ والضَّرِّ من غيرِ طرقِ الأسباب وسُنَنِ اللّهِ في الخَلقِ، ونفْيَ امتيازِه عنهم بعلمِ الغيبِ، فقال: ﴿إِنْ أَنَا﴾، أي: (ما أنا إلَّا نَذيرٌ)[4]، فـ(إن) بمعنى (ما) إلّا أنَّ بينهما فرقًا في قوَّة النَّفي، فـ(إن) آكدُ وأقوى، ومثالُ الفرقِ بينهما يظهرُ في قولِه تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩﴾ [الأحقاف: 9]، وقولِه:

(1) من قال: إنَّ الحصرَ في هذه الآيات وأمثالها إضافيٌّ علَّل ذلك بأنَّ مِن وظائف الرُّسل بيانَ الوحي والحكم بين النَّاس، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: 105]، وقال ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النّحل: 44]، والبيانُ يكون بالأفعال كالأقوال، بل الأفعال أقوى دلالةً وأعصى على تأويل المحرفين، وكما قد أمر تعالى بتحكيم رسولِهِ ﷺ والخضوع لحكمه، أمر بالتأسِّي به في هديه وسنته ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الأحزاب: 21]، والصَّوابُ: أنَّ هذا لا ينافي الحصرَ الحقيقيَّ؛ لأنَّ التَّبليغَ لدين اللّهِ وشرعِهِ لا يتمُّ إلّا بالعمل والحكم بِهِ وتنفيذِ أحكامِهِ، فهو داخلٌ في التَّبليغ وبيانِ الوحي، وجملةُ القول: إنَّ الرُّسُلَ - عليهم الصَّلاة والسَّلام - عَبيدٌ لله تعالى مكرَّمون، لا يشاركونه في صفاتِهِ ولا في أفعاله. يُنظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار: 507/9.

(2) محمد رضا، تفسير المنار: 507/9.

(3) محمد أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 3027/6.

(4) الهرري، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 259/10.

﴿*قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٢ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٤ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ١١٥﴾ [الشُّعراء: 111 - 115]، فقالَ في الآية الأولى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الأحقاف: 9]، وقالَ في الثَّانية: ﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ١١٥﴾ [الشعراء: 115].

ومِنَ الواضحِ أنَّ الآيةَ الثَّانيةَ في مقامِ المحاربةِ والمجادلةِ والجهادِ في القولِ، والتَّنقيصِ من المؤمنين، كما هو الحالُ في آيةِ الأعرافِ؛ بخلاف الآيةِ الأولى، فإنَّها في مقامِ الدَّعوة الهادئةِ المُبَيَّنَةِ بالحجَّةِ، فالمقامُ في الآية الأولى يختلفُ عنه في الثَّانيةِ، فجاءَ في الثَّانية بـ (إن) و(إلّا) وجاء في الأولى بـ (ما) و(إلّا)، فدلَّ ذلك على أن (إنْ) آكدُ من (ما)[1]، لا سيَّما إنَّ (إنْ) فيها معنى التَّقريرِ.

فائدةُ تقديمِ الإنذارِ على البِشارة:

الإشـــارةُ إلى مقامِ الخطابِ ومـــوضـــوعِ السُّورة العامِّ

قدَّمَ وصفَ النَّذير على وصفِ البشيرِ هُنا؛ لأنَّ المقامَ خطابُ المكذِّبين المُشركين، فالنِّذارةُ أعلقُ بهم مِنَ البِشارة[2]، كما أنَّه لما كانتِ السُّورةُ للإنذار، قدَّمه، فقال: ﴿نَذِيرٞ﴾ أي: مُطلقًا للكافرِ ليرجِعَ عن كفرِهِ، والمؤمنِ ليَثْبُتَ على إيمانه[3].

غرضُ تنكيرِ اللَّفظتَيْن ﴿نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾:

إظـهـارُ المبالغةِ والتَّعـظـيـمِ في الوصفِ

قولُهُ: ﴿نَذِيرٞ﴾، أي: مُنذِرٌ بشدَّةٍ مِن أقصى درجاتِ الإنذارِ، بعقابِ اللّهِ الشَّديدِ يومَ الدِّين للكافرين، مع ما قد يُنزِلُ اللّهُ بهم من عقابٍ مُعَجَّلٍ في الدُّنيا، فنذيرٌ من صيَغِ المبالغة وتنكيرها للتَّعظيم، وَكذلك القولُ في ﴿بَشِيرٞ﴾ ومعناها: مبشِّرٌ بشدِّةٍ بثوابِ اللّهِ العظيم يوم الدِّين للَّذين آمنوا، وعملوا الصَّالحاتِ، مع ما قد يمَنحُهم اللّهُ من ثوابٍ معجَّلٍ في الدُّنيا.

(1) السَّامرائي، معاني النَّحو: 203/4.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 209/9.
(3) البقاعي، نظم الدُّرر: 188/8.

معنى اللَّامِ ودلالتُها في قولِهِ: ﴿لِّقَوْمٍ﴾:

بـيـانُ تعلُّقه بالوصفين وعدًا للمؤمنين

قوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يريد أنَّه نذيرٌ وبشيرٌ لأجل قوم يُطلَب منهم الإيمانُ، ويُدْعَون إليه، وهؤلاءِ النَّاسُ أجمعُ، فتكونُ اللَّامُ للتَّعليل، وتكون للاختصاص لبيان تعلُّقه بالوصفين ﴿نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ وعدًا للمؤمنين، مع الإشارةِ إلى حذْفِ ذِكرِ الكافرين تطهيرًا للِّسان من ذِكْرِهم.

فائدةُ التَّعبيرِ بالمضارع في وصف القومِ:

شمولُ الخطابِ لمن تهيَّأ للإيمان حـــالًا ومـــآلًا ترغيبًا للكفرةِ في الإيمانِ

﴿يُؤْمِنُونَ﴾، أي: في أيِّ وقتٍ كان، ففيهِ ترغيبٌ للكفَرَةِ في إحداث الإيمانِ، وتحذيرٌ عنِ الإصرارِ على الكفرِ والطُّغيان[1]، فالمضارعُ مُرادٌ بهِ الحالُ والاستقبالُ - كما هو شأنه - ليشملَ من تهيَّأ للإيمانِ حالًا ومآلًا، وأمَّا شمولُه لِمَن آمنوا فيما مَضى، فهو بدلالةِ فحوى الخطابِ؛ إذ هُمْ أولى، وهذا على حدِّ قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ۝٤٥﴾ [النَّازعات: 45][2].

دلالةُ تَخصيصِ المؤمنين بالبشارةِ والنِّذارةِ على غيرِهم:

الإشـارةُ إلى أنَّ رسالةَ الرَّسولِ إنَّما تُؤَثِّرُ أثرَها، وتُعطي ثمرتَها لمن تهيَّأ للإيمان

قولهُ: ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يتنازعُ تَعَلُّقُهُ كلٌّ من نذير وبَشير؛ لأنَّ الانتفاعَ بالأمرين يَخْتَصُّ بالذين تهيَّؤُوا إلى الإيمانِ بأن يتأمَّلوا في الآيات، وينهوا من أنفسِهم، ويقولوا الحقَّ على آبائهم، دون الذين جعلوا ديدنَهم التَّكذيبَ والإعراضَ والمُكابرةَ[3]، وخصَّ اللهُ تعالى المؤمنين بالذِّكرِ؛ لأنَّه ﷺ وإن كان نذيرًا وبشيرًا للكلِّ، إلَّا أنَّ المُنتفع بتلك النِّذارةِ والبشارةِ هم المؤمنونَ ﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝١٠١﴾ [يونس: 101][4]، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ رِسالةَ الرَّسولِ إنَّما تؤثِّرُ أثرَها، وتُعطي ثمرتَها لمن كان على استعدادٍ للتَّعامل معها والإيمانِ بها، والانتفاعِ بالخير الذي تحملُه بين يديها[5].

---

(1) البروسوي، روح البيان: 292/3.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 209/9.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 209/9.
(4) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 426/15.
(5) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 533/5.

وفي نظم الكلام على هذا الأسلوب من التَّنازع وإيلاء وصف (البشير) بـ﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾، إشارةٌ إلى أنَّ البشارةَ خاصَّةٌ بالمؤمنين، وأنَّ متعلَّقَ النِّذارة المتروكَ ذِكرُهُ في النَّظم هو لأضدادِ المؤمنين، أي: المشركين، فحذفَ متعلَّقَ النِّذارةِ، ودلَّ على حذفِهِ اكتفاءً بإثبات مُقابِله، والتَّقديرُ: نذيرٌ للكافرين وبشيرٌ لقوم يُؤمنون كما حذف المعطوف في قوله ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النَّحل: 81] أي والبرد[1].

وهذا المعنى مقصود على نحو قوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ١٢﴾ [الأحقاف: 12]، وهذه المعاني المُستتبَعاتُ مقصودةٌ من القرآن، وهي من وجوه إعجازِه؛ لأنَّ فيها استفادةَ معانٍ وافرةٍ من ألفاظ وجيزة[2].

بديعُ المطابقةِ في الآيةِ:

بين: (النَّفع والضَّرِّ)، و(الخير والسُّوء)، و(النَّذير والبشير)، فهذهِ التَّقابلاتُ المقصودُ بها تعميمُ الأحوال؛ إذ لا تعدو أحوالُ الإنسان عن نافعٍ وضارٍّ، وخيرٍ وسوءٍ، وأحوالُ الرَّسولِ أن يكونَ نذيرًا وبشيرًا، فذِكْرُ هذه الأضدادِ مِثلُ ذِكرِ المساءِ والصَّباح، وذِكرِ اللَّيلِ والنَّهارِ والشَّرِّ والخيرِ؛ جيءَ بها لقَصْدِ الإحاطةِ بالأَحوالِ[3].

قَصْدُ الإحاطةِ بالأحوالِ من جميعِ وجوهِها

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

المسُّ والإصابةُ:

المسُّ اتِّصالُ أحد شيئين بآخرَ على وجهِ الإحساسِ، أمَّا الإصابةُ؛ فهي التقاءٌ وزيادةٌ، فالمسُّ أقلُّ تمكُّنًا مِنَ الإصابة، وكأنَّه أقلُّ درجاتِها[4]، لأنَّ الشَّيءَ المُصيبَ لشيءٍ، فهو مُتَمكِّنٌ منهُ أو فيهِ[5]، فالإصابةُ أبلغُ من المسِّ؛ لأنَّ تأثيرَها أقوى وأشدُّ.

الإصابةُ التقاءٌ وزيادةُ تمكُّنٍ وتأثيرٍ، والمسُّ أقلُّ درجاتِها

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 240/5.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 209/9.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 207/9.
(4) الزَّمخشريُّ، الكشَّاف: 407/1، والنَّيسابوري، غرائب القرآن: 245/2.
(5) ابن عطيَّة الأندلسيُّ، المحرَّر الوجيز: 498/1.

السُّوءُ والشَّرُّ:

الشَّرُّ خلافُ الخيرِ، وهو عدمُ ملائمةِ الشَّيءِ الطَّبعَ[1]، الشَّرُّ: اسمٌ جامعٌ للرَّذائلِ والخطايا، وقد يُطلقُ على المصائِبِ والبلايا، ويدلُّ أصلُها على الانتشارِ والتَّطايرِ[2]، ومنهُ الشَّرَرُ: وهو ما تطايرَ مِنَ النَّارِ، ورَجُلٌ شِرِّيرٌ، أي: كثيرُ الشَّرِّ، والجمعُ أشرارٌ[3].

السُّـوءُ أشـدُّ وقعًا مِنَ الشَّرِّ، وفي الشَّرِّ معنى الانتشارِ

والسُّوءُ يجري مجرى الشَّرِّ، فيحملُ معنى الذَّنبِ، كالزِّنا والشِّرك[4]، ويُطلَقُ السُّوءُ أيضًا على كلِّ ما يغمُّ الإنسانَ مِنَ الأمورِ الدُّنيويَّةِ والأُخرويَّةِ ومِنَ الأحوالِ النَّفسيَّةِ والبدنيَّةِ والخارِجَةِ من فواتِ مالٍ وجاهٍ وفقْدِ حميمٍ[5]، فالسُّوءُ يأتي بمعنى المنكراتِ والرَّذائِلِ، وبمعنى البؤسِ والمصائِبِ والشَّدائِدِ، وكلُّ ذلك شرٌّ بلا ريبٍ، ولكنَّ السُّوءَ أشدُّ من الشَّرِّ.

(1) الجرجاني، التعريفات، ص: 109، والقاضي نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: 151/2.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (شرّ).
(3) الفيروزابادي، القاموس المحيط، وابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرازي، مختار الصحاح: (شرّ).
(4) الكفوي، الكليّات، ص: 503.
(5) الرّاغب، المفردات: (سوأ).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 15 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-11-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 15 : المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26.
-1القرآن - تفاسير نحوية -2 القرآن، بديع -3 القرآن، بلاغة -4 القرآن - سور وآيات -5 القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-11-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7668393 بتاريخ 2024/01/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»